ساعتين بلغوا رأس القنة ولكن بقي امامهم رأس اعلى من الرأس الذي بلغوهُ بنحو ٥٠ قدماً جوانبهُ قائمة ومكسوَّة بالجليد الصلب الزرق فلم يجدوا فيهِ تمسكاً ليدولا محطاً لرجل . وكانوا حينئذٍ على علوّ ٢٣٩٦٥ قدماً وهو أعلى ما وصل اليهِ انسان حتى الآن . فكتبوا اسماءهم ووضعوها في زجاجة تركوها هناك ونصبوا راية على اقرب الصخور ثم نزلوا الى محلّتهم فبلغوها الساعة العاشرة ليلاً وكان القمر منيراً فقضوا ١٩ ساعة ونصفاً بين صعود وهبوط

وفي سنة ١٩٠٣ تسلَّق رجل اميركي قنة في حمالايا تسمَّى قنة الهرم فوصل الى علو ٢٣٣٩٤ قدماً وكان معهُ امرأة اميركية فوصلت الى علوّ ٢٢٥٦٨ قدماً فقط . وركب ثلاثة اوربيين اسماؤهم كروى وسبنلي وسيفل بلوناً وصعدوا بهِ الى مثل ذلك العلوّ فلما عادوا الى الارض وجدوا سوق اختناقاً من قلة الاكسجين

ويقول المصعّدون ان معظم الخطر من تصعيد الجبال في الاماكن العالية ناشئ عن الطقس وتكوُّن قطع كبيرة من الثلج تتدحرج حتى تصيب المصعدين فتجرفهم في سقوطها الى الاسفل . وقد يبلغ ثقل القطعة منها ملايين من الطنات فتبيد كلّ ما تصيبهُ في طريقها من الاحياء وقد وجدوا حيوانات ميتة واشجاراً مقلوعة عن جانبي طريق هبطت قطعة ثلج كبيرة فيها وكان سبب موتها شدة ضغط الهواء الناشئ عن سرعة تدهور قطعة الثلج وانحدارها الى اسفل . اما دوار الجبال الذي كثر الكلام فيهِ فالظاهر انهُ لا يصيب الاَّ بعض الناس الذين لم يعتادوا تصعيد الجبال وقد لا يصيب هؤلاء بل يصيب البعض ولا يصيب البعض الآخر فهو كالدوار البحري من هذا القبيل

ميخائيل دافت

الرجال الذين اثَّروا في العالم تأثيراً عظيماً يستحقون ان يترجَموا بين العظام سواء كان تأثيرهم نافعاً او ضارًّا لكي يقتدى بهم في النفع وتحذر خطتهم في الضرر . ويشترط لذلك ان يكونوا مخلصين في اعمالهم . ومن هذا القبيل ميخائيل دافت احد زعماء الارلنديين الذي توفي منذ عهد قريب فانهُ كان رجلاً عظيماً وعمل عملاً عظيماً

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٦ ولما كان لهُ من العمر سبع سنوات طُرد ابوهُ من بيتهِ وحرق البيت فاثر ذلك في نفسهِ تأثيراً لم يمحَ مدى عمره وهرب بهِ ابوهُ الى لنكشير في انكلترا ودخل معملاً من معامل غزل القطن فعلقت يدهُ اليمنى بآلة سحقت عظمها وخلعت مفصلها فاغمي عليهِ من الالم وحُمل الى بيتهِ وهو لا يعي من شيء ولما افاق ابى ان تقطع يدهُ فيعيش

اقطع في هذه الدنيا وفي الاخرى ايضاً على زعمهِ . ولكن الاطباء قالوا انهُ ان لم تقطع يدهُ اصابتها الغنغرينا فاماتتهُ ولذلك بجبرهُ رغماً عنهُ وقطعوها

ويقال ان البلايا اذا توالت تولَّت اما بلايا هذا الفتى فلم تتولَّ حينئذٍ وكاس مصايبهِ لم تمتلئ ولو صارت دهاقاً . فلما رأى نفسهُ فارغ الجيب اقطع اليد لم يعد يبالي بركوب كل مركب مهما كان خشناً حاسباً انهُ لا يخسر فوق ما خسر وقد يربح كل شيء وكان مصيباً في رأيهِ فتعلَّم في مدرسة مجانية وخدم في ادارة البريد موزعاً للمراسلات ودخل مطبعة وتعلَّم ترتيب الحروف فيها وظلَّ ينتقل من عمل الى آخر وغرضهُ ان يكتسب ما يسد بهِ رمقهُ الى ان ثار الفيان في ارلندا على الحكومة الانكليزيَّة فانضمَّ اليهم ونظَّم فرقةً من العصاة وحاول قهر الدولة الانكليزية بجفنة من الرجال . عملٌ لا يقوم عليهِ عاقل وقد نسي ان الضعيف ينال بغيتهُ بالرأي والتدبير . . هوذا الشعب الاسرائيلي وعددهُ قليل في البلاد الانكليزيَّة وكان ذليلاً مضطهداً مستضعفاً فنال كل الحقوق الوطنية برأي افرادهِ وتدبيرهم . وكانت نتيجة تهجم دافت وغرورهِ ان قُبض عليهِ وحوكم فحُكم عليهِ بالسجن والاشغال الشاقة خمس عشرة سنة ولم تنل ارلندا من عملهِ حينئذٍ اقل فائدة . وقد افادها بعد ذلك لكن ليس بقوة ذراعهِ بل برأيهِ وتدبيرهِ كما سيجيء

وقضى في السجن سبع سنوات كانت سني درس وتأمل فكان السجن لهُ مدرسة درس فيهِ ما لا يدرسهُ ابناء العظماء في المدارس الجامعة وتعلَّم فيهِ ان يحب ابناء نوعهِ وان يسعى في خيرهم مهما كان جنسهم ومذهبهم . كان كاثوليكيًّا متمسكاً بدينهِ ولكنهُ لم يكن يكره ابناء المذاهب الاخرى لمخالفتهم اياهُ مذهباً فكانت الجامعة التي يدعو اليها جامعة الخير العام لنوع الانسان لكنهُ بقي حاقداً على الحكومة الانكليزية بل زاد حقدهُ عليها

وعني عنهُ سنة ١٨٧٨ بعد ان اقام في السجن سبع سنوات فمضى الى اميركا واستعان بالارلنديين المقيمين فيها على تأليف عصبة الاراضي يريد بها ان تنزع الاراضي من ملاَّكها وتعطى لسكانها . والارض هناك للاغنياء والعظماء والفلاحون اجراء عندهم او مستأجرون . ثم عاد الى ارلندا ورفع راية العصيان او راية المطالبة بهذا الحق فثارت ارلندا كلها ولم يمض ثلاث سنوات حتى قبض عليهِ واعيد الى السجن فاقام فيهِ نحو سنتين وعني عنهُ سنة ١٨٨٢ وانتخب عضواً في البارلمنت الانكليزي وهو لا يزال في السجن لكن الحكومة لم تسغ هذا الانتخاب ولم يكسر السجن من حدتهِ فاعيد اليهِ ثالثةً وكان الحكم عليهِ هذه النوبة بثلاثة اشهر فقط واعيد انتخابهُ فجلس النواب مراراً وجلس فيهِ آخر مرة نحو خمس سنوات من سنة ١٨٩٥

الى سنة ١٨٩٩ ولما نشبت حرب البوير استعفى احتجاجاً على تلك الحرب

قال المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية في ترجمته انهُ كتب اليهِ ليرسل لهُ كتاباً يقدمهُ بهِ الى الكرملن فاستوفى لانهُ كان عازماً على زيارة روسيا وقال لهُ اكتب في الكتاب "انكم انتم الانكليز سجنتموني تسع سنوات واني انشأت عصبة الارانيي وكنت صديقاً حميماً لهنري جورج (زعيم الاشتراكيين في اميركا) واستعفيت من مجلس النواب اعتراضاً على حرب البوير" فكأنهُ لخص ترجمة حياتهِ في هذين السطرين

وانشأ جريدة سماها "عالم العمال" صدر اول عدد منها في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٠ وآخر عدد في ٣٠ مايو سنة ١٨٩١ فلم تعش سنة لكنها اثرت في اقامة حزب العمال الذي صار لهُ الآن شأن في البلاد الانكليزية ولا شبهة في انهُ افاد العمال بسعيهِ المتواصل

وكان حليف اسفار حتى لقبهُ بعضهم باليهودي التائه وقال المستر ستد ان اقامتهُ في السجن تسع سنوات ساكناً لا يأتي بحركة جعلتهُ يقضي تسعاً وعشرين سنة في الاسفار براً وبحراً تعويضاً عما فاتهُ . وكان في اسفارهِ كثير البحث والكتابة وكتابتهُ من الطبقة العليا في بلاغتها ولو لم تخلُ من الشدة لانهُ كان شديد الوطأة على خصومهِ شديد التمسك بما يعتقدهُ صحيحاً ولو كان الضلال بعينهِ مثل حملاتهِ العنيفة على الحكومة الانكليزية لاجل نفقاتها الحربية فانهُ كان يريد ان نقللها اكثر من الثلث وفي لو فعلت برأيهِ لصارت ضمة للدول الاخرى وانقرضت من الوجود . نعم لو انتقصت الدول الاوربية كلها على تقليل نفقاتها الحربية الثلث او النصف او الثلثين لما اثر ذلك في علاقتها بعضها مع بعض وبقيت قواتها متناسبة ولكن ليس من حسن الراي والنظر في العواقب ان تضعف دولة واحدة قوتها وتنتظر ان يقتدي بها اخواتها لانها تصير طعمة لمن ان لم يفعلن فعلها

في اجتهاد هذا الرجل واقدامهِ درس شبان الذين يريدون التمثل بالعظام وفي تطرفهِ موعظة لم لكي لا يقدموا على شيء فشلهُ محقق وضررهُ ثابت . وفي سيرتهِ درس آخر للذين لهم علاقة بالحكومة الانكليزية وهو ان لا يغتروا باقوال المتطرفين من الانكليز ولو كانوا اعضاء في مجلس نوابهم ومن اصحاب الكلمة المسموعة في حزبهم اذا كانت اقوالهم مخالفة لمنهاج السياسة الانكليزية العامة . فان دانت وامثالهُ لو عمن بقولهم لتركت انكلترا الهند واستراليا وكندا ومصر وافريقية كلها وارلندا ايضاً وانزوت في جزيرتها وعادت الى ما كانت اليهِ منذ خمس مئة عام . ومعلوم ان ذلك تطرف في طلب المحال . ولعل دانت كان من اعدل رجال حزبهِ ولذلك اكرمهُ كثيرون من عظماء الارض اكرام النظير لنظيرهِ